http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2038) السنة الثامنة - الأربعاء (9) شباط 2011

في ظل تقاعس مجلس بغداد

هل نعتمد على أنفسنا للمحافظة على نظافة عاصمتنا؟

أن نرتدي لباساً أنيقا ونظيفا وأن نضع عطورا فواحة لا يعني هذا أننا بمأمن عن التقصير في واجب النظافة. كثيرون هم الذين يوقفون تعاونهم عند حد قصير النظر فالنظافة في الحقيقة أعمّ وأشمل من مظهرنا الجميل. إنها تتمحور في جوانب عدة أهمها النظافة العامة أو نظافة البيئة وهي الأهم الذي يعكس تحضر الشعوب ومدى تمدنها. يتبعها النظافة الخاصة وهي أمر سلوكي يخص الفرد ويؤثر بشكل أو بآخر على المجتمع. أما المحور الثالث في مفردة النظافة هو النظافة الشمولية. نظافة الفكر من متعلقات تكاد تصيب العقل بعطل دائم. عندما نحاول الخوض في هذا الموضوع فانه من المهم معرفة كل جوانب القضية ولعل أولها أسباب انعدام ثقافة الحفاظ على البيئة في مجتمعنا وتوارث المفاهيم الخاطئة بشأنها. ولعل السؤال الأهم الذي يعتلي هرم هذه التساؤلات هو ما الحل الجذري لقلع الجذور المتسوسة وبناء أسس جديدة قائمة على أفكار أولها وآخرها النظافة الصحيحة؟.وهل يمكن ان تكون هناك حلول يمكن تطبيقها على أرض الواقع؟. تساؤلات طالما طرحت بشكل أو بآخر لكنها لم تهتد الى أجوبة تعين من يحتاج العون.

بغداد / زينة الربيعي
عدسة / أدهم يوسف

لكن وقبل كل شيء من المسؤول عن كل ذلك؟ وفي ظل غياب مسؤولية هيئة خدمات بغداد التابعة لمجلس المحافظة هل نعتمد على أنفسنا للحفاظ على نظافة عاصمتنا الحبيبة بغداد؟! فالشارع مليء بالقاذورات المتناثرة هنا وهناك وحاوية النفايات لم تعد تستوعب ما تحمل وباتت تتمخض عن ولادات عفنة، و حدائقنا العامة زرعت بكل أنواع الأوساخ بين طياتها وعلى حشائشها التي غاب عنها اخضرارها.فأين يكمن الحل؟

كل هذه التساؤلات جمعناها في إطار مفتوح ونزلنا بها الى الشارع علنا نجد إجابة توضح لنا ما يحدث او نجد بصيص أمل لعلاج ربما ليس بالصعوبة التي نتصورها...

القانون وكيفية تطبيقه

يقول أ.مازن نوري المهندس الزراعي أخصائي في شؤون البيئة: توجد في هذا العالم أنظمة عامة وخاصة لتنظيم مسيرة حياتنا بما تفرضه علينا وبالتالي ما نفرضه نحن عليها:سر نجاح أي نظام والمقصود هنا الأنظمة الوضعية بصورة عامة يعتمد على أمرين:

١.القانون المتبع في هذا النظام.

٢.المطبق. وهوية المطبق هنا لا تعتمد على الإنسان فقط. بل على اي مخلوق آخر يشمله هذا المعنى.

إذن فعند تطبيق هذا الأمر (احترام القانون واحترام المطبق هذا القانون لهويته) سوف يؤدي الى حل جميع الإشكالات ونكون عندها قد سلمنا بالقاعدة النقلية الدستورية (تنظفوا فإن الإسلام نظيف). والأمر الثاني احترامنا للقانون ان كان ينص على أحقية البيئة بان تحتفظ بنقائها الذي ولدت فيه وجمال الإبداع الإلهي في تصوير مدى احترام الخالق لمخلوقاته بأن جعل لهم بيئة نظيفة بطبيعتها فما كان من هذا الإنسان الرافض لهذه البيئة إلا ان يجعل نفسه محاطا بأكوام من الأوساخ المادية والمعنوية، فهل لهذا الحال من تغيير؟

أما الأستاذة ليلى حامد (تدريسية جامعية)فعلقت على النظافة الداخلية بالقول:

عند الإشارة هنا إلى الأوساخ المعنوية فهذا أهم بطبيعة الحال لأن الأثر المادي لابد له من اثر معنوي سابق له وبالتالي عدم احترامنا بيئة نظيفة ناتج عن عدم احترام من قلب مريض يحمل في جوانحه آثاراً من حقد وحسد وظلم ومصادرة لحقوق الآخرين وغيرها من الأمراض المعنوية والافعال الرذيلة التي تنعكس على تصرفات الشخص وآثاره الخارجية ومنها تجرده من قبول الفكر الآخر في النظافة في اي مجال واختفاء ثقافة البيئة الحرة النظيفة بين اكوام من لامبالاة البشر.

أصدقاء البيئة

رأيتها وهي منهمكة في لملمة الأوساخ المترامية هنا وهناك في ساحة المدرسة..بينما تهرع قريناتها الى اللعب والاهتمام بالمأكل والمشرب في دقائق الاستراحة بين الدرسين...

هذا ما كانت تفعله بتول مهند ذات الأحد عشر ربيعا..وعندما استوقفني فعلها –الغريب بعض الشيء في مجتمعنا ان صح التعبير- أحببت ان أتبادل معها أطراف الحديث عن سبب اهتمامها بتنظيف أرضية المدرسة فضلا عن ممارسة حقها الشرعي في اللعب والأكل في هذه الدقائق المعدودة..

تحدثت بتول قائلة أنا عضوه في جمعية صغيرة كونتها مجموعة من طالبات المرحلة بإشراف معلمتنا وأطلقنا تسمية أصدقاء البيئة على هذه الجمعية..وحين سألتها ما هي أهدافكم وسبب تكوين هذا التجمع؟؟أردفت قائلة ((طرحت فكرة تكوين الجمعية للحد من تراكم النفايات في المدرسة في صفوفها وساحتها بعد الانتباه الى وجود أعداد كبيرة من الطالبات اللواتي لا يراعين أصول النظافة، فقمنا وبإشراف المعلمة بعملية الاهتمام بالنظافة العامة والخاصة وأقصد للصفوف والطلاب أيضا ومحاسبة المقصرين قدر الإمكان..

تعلّم النظافة بالأناشيد

الطفل كائن محب للعب واللهو والمرح لذا فإن خير وسيلة تعليمية هي من خلال الأناشيد الجميلة والتي بدورها تساهم في تعود الطفل التدريجي للترتيب وجمع الأشياء الجميلة وحفظها في مكانها المخصص لها–هذا ما حاورنا به مدير إحدى المدارس الابتدائية عبد الأمير عبد الواحد الذي قال:

ميول الطفل لتقليد الأبوين تساعد في تنشئة الطفل بشكل صحيح أو العكس تماما.مشيراً إلى أن النظافة البيئية نابعة من النظافة الشخصية لان كل فرد هو مكون أساسي لهذا الكيان الواسع وهو المجتمع.

وأضاف: إن وضعنا البذرة الصحيحة عند الطفل او توعيته بمبادئ النظافة لا تكفي فيجب المتابعة الحقيقية لهذه البذرة وحفظها من المؤثرات الخارجية لتنمو وتعطي ثمرتها.

الدكتورة نهى شوكت تحدثت عن هذا الموضوع بجمل واقعية حيث قالت: من الممكن ان يتأثر الطفل بمحيطه منذ الوهلة الأولى لولادته بمعنى ان أسس تعليم النظافة في البدء تؤخذ من المحيط وبالتأكيد يتمحور المحيط أولا بالأسرة ومن ثم المدرسة وهذه الأسس تعتمد على مدى ثقافة الأهل واهتمامهم بالنظافة وللأسف في كثير من الأحيان يكون مفهوم الأهل خاطئاً عن النظافة وعليه فنحن بحاجة إلى توعية الوالدين قبل الطفل لضمان وصول مفاهيم صحيحة عن النظافة الى الطفل.

وعن كيفية خلق إنسان نظيف تقول الدكتورة نهى: من خلال نشر الوعي الصحي بين الناس باستخدام مختلف الوسائل من صحافة وملصقات وإذاعة وتلفزيون وتوعية الافراد بتأثير النظافة على الصحة والتطور (تطبيع مبادئ النظافة وخلق إنسان نظيف) وبالتأكيد فان ما نفعله غير كاف ومازلنا متأخرين عما يحدث في العالم من حولنا ولكن يجب ان يكون التغيير بداية من الفرد ليعم أثره الايجابي على المجتمع وتكوين وطن صحي نظيف.

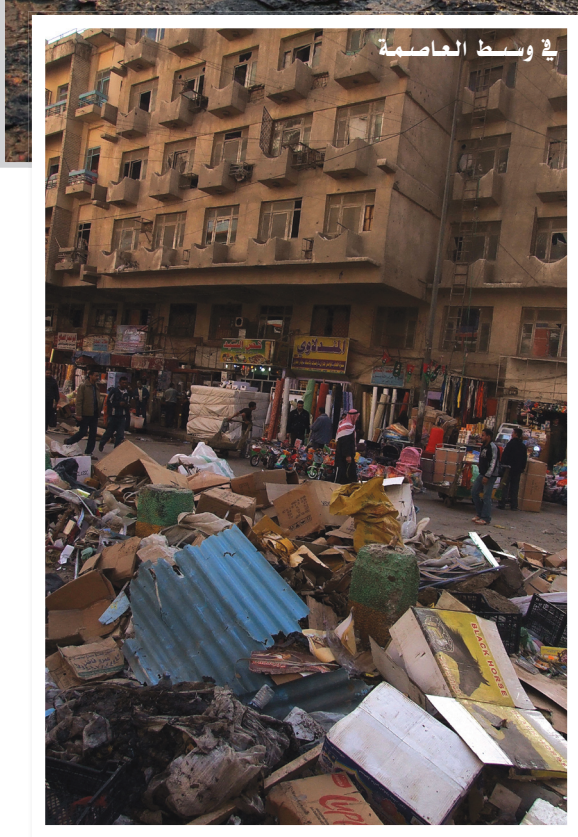
في وسط العاصمة

أما الدكتور محمد رحيم يقول: نحن في العراق نفتقر لما يسمى بالنظافة البيئية ولذلك نرى جميع مدننا وشوارعنا تقريبا غير نظيفة وذلك يرجع بالدرجة الأساس الى قلة مفهوم نظافة البيئة والمجتمع.وحين تطرقنا الى الأسس التي يجب ان يتعلمها أطفالنا لترسيخ النظافة فيه أجابنا الدكتور محمد رحيم قائلا:-لا يجب ان ننسى الظروف الصعبة التي مر بها شعبنا والتي ادت الى تدهور الحالة المعيشية، وبالتالي انعكست على نظافة البيت ونظافة أفراد العائلة ومن ضمنهم الاطفال.وإذا ما استطعنا ان نرى مدننا نظيفة وبدون تلوث، عندها فقط نستطيع ان نرسخ مبادئ النظافة أما الآن فنحن نعتمد على نظافة المنزل فقط ويجب الاعتراف ان ما نفعله الآن غير ناجح لأنه في الواقع عمل على مستوى شخصي ولا يوجد أي جهد حكومي في هذا الموضوع.

للأمهات حديث آخر

واتفقت (ميس ماجد ــ ايلاف شعبان ــ ريم مهند) على أهمية النظافة الشخصية وتعويد الطفل على مواضيع أساسية من ضمنها الاستحمام اليومي وغسل الايدي قبل وبعد الاكل والعناية بنظافة الفم واستخدام الفرشاة والمعجون يومياً وترسيخ هذه المبادئ منذ الطفولة وجعلها جزءاً من حياته اليومية وبالتالي جزءا مهما من شخصيته في المستقبل ومردوده الايجابي على المجتمع من حيث اهتمامه بنظافة بيته ومدرسته والأماكن العامة. ومن المهم ان نقوم بممارسة العادات الصحيحة في النظافة، أمام الطفل وحتى تطبيقها خاصة في المنزل من قبل الوالدين والمدرسة تلعب دورا كبيرا في ذلك أيضاً.

أخصائية الاسنان الدكتورة أسيل محيي تعتقد ان الإنسان الذي يكون نظيفاً في هذا المجتمع يعتبر إنسانا مريضا من الناحية النفسية وتساءلت ان كنا نبحث عن النظافة الشخصية والبيئية في حين ان السؤال الأهم أين هي نظافة الخلق والطباع التي يفتقر اليها الكثيرون؟!

استثمار نفاياتنا بشكل أو بآخر

ومن المهم الإشارة الى ان دول العالم تتسابق الى تغيير الواقع المحيط بها من خلال محاولة الاستفادة من النفايات الصلبة والقمامة كموارد اولية يمكن لها ان تدخل في الصناعة ويعاد تدويرها وبذلك نحافظ على الموارد الطبيعية من الاستنزاف خصوصا وان اغلبها موارد قابلة للنفاد، وعلى هذا الأساس فان أغلب الدول لجأت الى عملية فرز القمامة من اجل اعادة تصنيع بعض المواد مثل البلاستك والزجاج والورق أما المواد العضوية والتي هي عبارة عن فضلات المطابخ وبقايا الطعام فيمكن تحويلها الى سماد عضوي يضاف الى التربة لتحسين خصائصها الزراعية وبطريقة الفرز هذه يمكن تقليص كمية القمامة التي ترسل الى المطمر إضافة إلى إطالة عمر المطر، وبهذا لا نضطر إلى ان نبحث في كل مرة عن مطمر جديد ومنطقة جديدة.وسبق ان تم الاعلان في اكثر من مناسبة عن التعاقد على تنفيذ مشروع لتدوير النفايات لا ندري اين وصلت مراحل انجازه؟

ونحن في العراق اليوم إذ نطمح الى إعمار وطننا نعول كثيرا على اتباع واستخدام الأساليب والإجراءات العلمية الصحيحة من اجل حلول جذرية للمشاكل التي ترتفع وتتفاقم في ظل غياب الادارة والتخطيط السليمين، ولا يخفى على الجميع ان مشكلة تنامي أكداس القمامة في كل مكان من مدن وطننا الحبيب أصبحت مشكلة يعانيها المواطن العراقي يوميا وان حل هذه المشكلة لا يتم عن طريق توفير العمال والسيارات لنقل هذه القمامة ورميها الى ما وراء السدة وانما يتطلب الحل الجذري منا ومنكم...الذين يصرّون على البقاء وراء كواليس مسرحيتنا.

قطّاع طرق في بغداد

الكلاب السائبة تنتشر في أحياء العاصمة.. والمواطن يحمّل الحكومة المحلية المسؤولية

عائلة نائمة في دارها والابواب مغلقة الإحكام والساعة بدأت تشير الى الثانية بعد منتصف الليل، صاحب الدار يسمع صوت حركة مريبة في حديقة المنزل، يبدأ الاب بإيقاظ ولديه الكبيرين لحماية المنزل وانفسهم من هجوم غير مسبق، وتستعد العائلة وكل واحد منهم يحمل ما متوفر من سلاح ابيض ومسدس، وبدأت الحركة تزداد ونشب نزاع كبير تعالت فيه الاصوات ليكتشف صاحب الدار واولاده ان من قام بالهجوم عليهم الكلاب السائبة التي دخلت الى حديقة المنزل بعد ان عبرت سياجه الخارجي الواطئ.

أعداد /إيناس طارق

جامعة بغداد تعلن تزايد أعداد الكلاب السائبة لتتجاوز المليون!

هذه قصة حقيقية حدثت قبل ايام في احد المنازل الواقعة في منطقة حي الجهاد، الأمر الذي أثار كثيراً من المشاكل بعد ان اتصل صاحب الدار بالسيطرة الامنية وبالجيران ليساعدوه في معرفة الأشخاص الذين توهم انهم انتهكوا حرمة منزله ليكتشف بعد ذلك انها كلاب سائبة هجمت على المنزل،هذه الحالة بدأت تتكرر في عدة مناطق من العاصمة بسبب انتشار الكلاب السائبة التي اصبحت تقطع الطرق ليل نهار.

فرغم المشاكل والمعاناة الكثيرة والمتنوعة التي تنتاب المواطن يومياً، فقد ارتأينا هنا ان نسلط الضوء على ظاهرة سلبية وشاذة تجاهلها المعنيون وابتلى بمشاكلها المواطنون الذين تعالت صيحاتهم وامتعاضهم بعد ان عجزت الجهات المتخصصة عن إيجاد الحلول لها رغم ما اعلنه مجلس محافظة بغداد عن تنظيمه حملة لمطاردة الكلاب السائبة، تلك الظاهرة التي انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل يثير الاهتمام، وما يؤكد سبب اهتمامنا بل وما أثار حفيظتنا أن جامعة بغداد وقبل عدة أشهر أجرت دراسة بهذا الشأن وأعلنت ان أعداد الكلاب السائبة تجاوز المليون!! فلنتصور خطورة وجود هذا العدد الهائل!

الكلاب السائبة ستنهي مستقبلي الوظيفي

يقول ستار كاظم البالغ من العمر ٣٣ عاماً ويعمل موظفا في إحدى الدوائر الحكومية: لقد تعبت من ان أجد حلا لمشكلتي التي لا تكمن خطورتها علي شخصيا فحسب بل ألحقت الضرر بعائلتي أيضا لاسيما إنني المعيل الوحيد لها ويعتبر راتبي هو المورد الوحيد لكنني أصبحت على شفا حفرة، فمشكلتي تكمن في إنني انتظر انسحاب آخر (قاطع طريق) من شارعنا حتى أتمكن من إيصال أطفالي الى مدارسهم التي تبعد مسافة بعيدة من مسكننا وتزداد معاناتي بالاختناقات المرورية والتي تكون سبباً آخر لوصولي متأخرا الى مكان عملي، وبما ان وزارتنا تتعامل (بجهاز البصمة) لذا أتعرض كل يوم للإنذار والتوبيخ من مدير القسم في دائرتي، ورغم محاولاتي شرح أسباب التأخير إلا إنني لم أجد أذنا صاغية، وبين قطع راتبي من قبل المدير وقطع الطريق من الكلاب السائبة تراجعت نسبة راتبي وتراكمت ديوني وها أنذا مهدد بالنقل من دائرتي!

حظر للتجوال قسري

بينما يتحدث المواطن محمد سالم عن معاناته قائلا::نحن نسكن في منطقة زراعية، وبما إننا نعمل في مجال تربية الأغنام وهذا ما زاد معاناتنا فلقد فرضت علينا (الكلاب السائبة) حظراً للتجوال، فما ان يظهر الخط الأول للظلام حتى نلزم بيوتنا خوفا من مهاجمتها لنا،وقبل فترة ليست بالقصيرة تعرضت إحدى نسائنا الى حالة مرضية مفاجئة(ولادة) تطلب الامر نقلها للمستشفى ولكوننا لا نملك سيارة اضطررنا الاستعانة بأحد أبناء المنطقة لكن المشكلة تكمن في المسافة البعيدة التي يجب أن نقطعها للوصول الى داره وسط جموع كبيرة من تلك الحيوانات الشرسة،وبعد معاناة طويلة في طردها نقلنا المريضة الى المستشفى بشق الأنفس ولا أخفي عليكم مدى الخوف الذي كان ينتابنا من ان تقوم تلك الكلاب بمهاجمتنا.

ويرمي محمد بالائمة على مجلس محافظة بغداد وعلى الدوائر التابعة لها والتي وحسب وصفه المسؤولة عن إنهاء هذه الظاهرة غير الحضارية.

أستعين بحماية

المواطنة عبير علقت على هذا الموضوع قائلة:أنا أعمل موظفة في إحدى الوزارات وفي كل يوم لي معاناة مختلفة، فسيارة نقل الموظفين التي تقلني الى دائرتي يصعب دخولها الى منطقتنا بسبب الأرض الوعرة وأحيانا المياه التي تتجمع بفعل الأمطار ما يضطرني الى قطع مسافة ليست بالقصيرة للوصول الى المكان الذي تنتظرني فيه السيارة، و في كل يوم أستعين بأخي في الساعة السادسة صباحا لغرض حمايتي من الكلاب السائبة التي تتواجد بأعداد كبيرة في حينا بمنطقة الأمين الثانية ناهيك عن مخاوفي على أبنائي من تلك الحيوانات التي باتت تنتشر وتتكاثر بشكل يدعو الى ضرورة تدخل المسؤولين من أصحاب الاختصاص فما أن يحل الليل حتى نضطر لتأجيل زياراتنا الاجتماعية خوفا من (عضة كلب) قد تؤدي الى الوفاة.

كاد أن يدفع حياته بعضة كلب

أما المواطن (عماد علي ٢٥ عاماً) فقد قال: كاد ابن أخي أن يدفع حياته ثمنا لتلك الظاهرة فقد تعرض (لعضة كلب) أثناء عودته من المدرسة مساء احد الأيام مما توجب نقله الى المستشفى، ولولا تدخل العناية الإلهية ومعالجته بأكثر من عشرين "اسرنجة" لما استعاد عافيته، ومع ذلك ما زال يعاني مخاوف كبيرة من الكلاب التي انتشرت بأعداد كبيرة ليست في المناطق الريفية والزراعية فحسب بل وحتى داخل أزقة وشوارع المدن مما جعلها ظاهرة توحي بمشهد غير حضاري،لذلك نتمنى أن تكون هناك حملات موسعة لإبادتها.

استعدادا للهجوم

تواجد الكلاب في محطة فضائية!

وقفتنا التالية مع إحدى المذيعات التي طلبت عدم نشر اسمها والتي تعمل في القناة العراقية حيث شاركتنا الحديث في موضوع تحقيقنا قائلة: إنني مازلت أعاني تلك الظاهرة غير الحضارية والمخيفة في آن واحد حيث أتعرض داخل القناة الفضائية إلى موقف لا أحسد عليه إذ لا أستطيع التنقل بين الأقسام والسبب ان احد الكلاب السائبة يتواجد هناك قاطعاً الطريق أمامي مما يجبرني على الاستعانة بأحد الزملاء لإيصالي إلى المكان المطلوب وكنت في السابق اسمع ان أعداداً كبيرة تتجول في المناطق الزراعية والنائية لكن ان تتواجد داخل محطة فضائية وسط بغداد فهذا الموضوع يحتاج إلى وقفة،ورغم ان زملائي حاولوا أكثر من مرة إقناعي بأنها حيوانات غير مؤذية إلا أن الخوف ينتابني حال مشاهدتها،ومخاوفي تتجدد كل يوم مع وجود هذه الكلاب.

عداء بأرقام قياسية

أما المواطن صلاح مهدي ٣٢ عاماً فقد قال:أنا اعمل في مطعم للأكلات الشعبية وبحكم عملي فإنني أعود متأخرا إلى المنزل وما أن أهمّ بالوصول إلى منطقتي حتى تبدأ المعاناة إذ تتجدد مأساتي الأبدية حتى حسبت نفسي أنني سأصبح عدّاءً في المسافات الطويلة وبأرقام قياسية بسبب المطاردة التي أتعرض لها من قبل الكلاب السائبة التي تفرض سيطرتها المحكمة على الحي،وبعد عن عجزنا من مطالبة الجهات المختصة في إبادة تلك الحيوانات فكرت أكثر من مرة أن أقوم بهذا الدور، لكن الخوف انتابني كون حمل السلاح غير مسموح به وقد أتعرض إلى المساءلة القانونية، لذا أجبرت على تحمّل المعاناة في كل يوم عسى إن يقوم المسؤولون في إيجاد حلول مناسبة من خلال القيام بحملة إبادة وتخليص المواطنين من همومهم التي باتت تشكل خطرا عليهم.

من يتحمل المسؤولية؟

مدير صحة بغداد الرصافة الدكتور علي البستاني علق على هذا الموضوع في تصريح سابق قائلا:صحيح ان ظاهرة انتشار الكلاب السائبة أصبحت مخيفة في الآونة الأخيرة،وعلى ضوء ذلك قمنا بمخاطبة وزارة الصحة للحد من هذا الانتشار وذلك بالقيام بقتل الكلاب السائبة التي أصبحت متواجدة حتى في المؤسسات الصحية،وأضاف أنا احمّل وزارة الزراعة المسؤولية لان حملات الإبادة للكلاب السائبة من الشوارع والأزقة تقع ضمن مسؤوليتهم من خلال المستوصف البيطري في جانبي الكرخ والرصافة.

وتبقى معاناة المواطنين متواصلة مادامت الكلاب تتكاثر وتتنقل بين الشوارع والأزقة دون رادع والجهات المعنية لا تتعامل بالطريقة التي توازي خطورة الموضوع، ومن يدري سيأتي اليوم الذي يضطر المواطن الى أن يدفع أتاوة بتقديمه وجبة طعام يومية للكلاب وكلما مر بطريقها كلا حسب منطقته كنوع من التودد ليكسب رضاها وليضمن عدم حصوله على عضة قد تقيله من حياته او تجعله معاقا او مصابا بمرض هو في غنى عنه!